المسيب رضي الله عنه وقيل يعطى كل احدهما يرغب فيه وتميل نفسه
اليه. وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للناس
وقيل هذا للنساء والصبيان. وقيل هذا بحسب الاوقات قوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا. قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج
من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فتجري عليهم بنضرة النعيم
فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى
فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم يستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقال النخعي وابو قلابة هو اذا
شربوا بعد الاكل طهرهم وصار ما اكلوه وشربوه رشح مسك وضمرت
بطونهم. وقال مقاتل هو من عين ماء على باب الجنة ينبع من ساق
شجرة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد
وما كان في جوفه من اذى وعلى هذا فيكون فعولا للمبالغة ولا يكون
فيه حجة للحنفي انه بمعنى الطاهر قاله القرطبي. قال ابن الخطيب
قوله تعالى طهورا فيه قولان. الاول المبالغة في كونه طاهرا ثم على
هذا التفسير احتمالان. احدهما ان لا يكون نجسا كخمر الدنيا والثاني
المبالغة في البعد عن الامور المستقذرة يعني ما مسته الايدي الوضرة
والارجل الدنسة. وثالثها انه لا يؤول الى النجاسة لانها ترشح عرقا
من ابدانهم له ريح كريح المسك. وعلى هذين الوجهين يكون الطهور
مطهرا لانه يطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية فان قيل
قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو نوع مما ذكره قبل ذلك
من انهم يشربون من عين الكافور والزنجبيل والسلسبيل او هذا
نوع اخر قلنا بل هذا نوع اخر لوجوه. احدها التكرار. والثاني انه
تعالى اضاف هذا الشراب الى نفسه تبارك وتعالى بقوله تعالى وسقاهم
ربهم وذلك يدل على فضل هذا على غيره. والثالث ما روي من انه
تقدم اليهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا بالشراب الطهور
فيشربون فيطهر ذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم مثل ريح المسك
وهذا يدل على ان الشراب مغاير لتلك الاشربة ولان هذا الشراب يهضم
سائر الاشربة ثم له مع هذا الهضم تاثير عجيب وهو انه يجعل سائر الاطعمة
والاشربة عرقا يفوح منه ريح المسك وكل ذلك يدل على المغايرة قوله
ان هذا كان لكم جزاء اي يقال لهم ان هذا جزاء وكم من ثواب اعمالكم فيزداد
بذلك القول فرحهم وسرورهم كما ان العاقب يزداد غمه اذا قيل
له هذا جزاء عملك الردى وكان سعيكم اي عملكم مشكورا اي من قبل الله
وشكره للعبد قبول طاعته وثناؤه عليه واثابته. وقال قتادة
غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسنى. وقيل هذا اخبار من الله تعالى للعباد
في الدنيا كانه تعالى شرح لهم ثواب اهل الجنة اي ان هذا كان في علمي وحكمي
جزاء لكم يا معاشر عبادي لكم خلقتها ولاجلكم اعددتها فصل قال
ابن الخطيب وفي الاية سؤالان. الاول اذا كان فعل العبد خلقا لله
تعالى فكيف يعقل ان يكون فعل الله جزاء على فعل الله. والجواب ان الجزاء
هو [illegible] وذلك لا ينافي كونه فعل الله. السؤال الثاني كون سعي
العبد مشكورا يقتضي كون الله شاكرا له. والجواب كون الله تعالى شاكرا
للعبد محال الا على وجه المجاز وهو من ثلاثة اوجه. الاول قال القاضي
ان الثواب مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم الثاني قال القفال انه

مشهور

مشهور في كلام الناس يقولون للراضي بالقليل والمثني به انه شكور فيحتمل ان يكون شكر الله لعباده وهو رضاه عنهم بالقليل من الطاعات واعطاه اياهم عليها ثوابا كثيرا. الثالث ان منتهى درجة العبد ان يكون راضيا من ربه مرضيا لربه كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية. فقوله تعالى ان هذا كان لكم جزاء اشارة الى الامر الذي به تصير النفس راضية من ربه. وقوله وكان سعيكم مشكورا اشارة الى كونها مرضية لربه. ولما كانت هذه الحالة اعلى المقامات واخر الدرجات لا جرم وقع الختم عليها في ذكر مراتب احوال الابرار والصديقين. قوله انا نحن نزلنا يجوز ان يكون تاكيدا لاسم ان وان تكون فصلا وعلى هذين الوجهين هو خبر ان. ويجوز ان يكون نحن مبتدا ونزلناه خبره والجملة خبر ان. وقال مكي نحن في موضع نصب على الصفة لاسم ان لان المضمر يوصف بالمضمر اذ هو بمعنى التاكيد لتاكد الخبر عنه. قال شهاب الدين وهذه عبارة غريبة جدا كيف يجعل المضمر موصوفا بمثله ولا نعلم خلافا في عدم جواز وصف المضمر الا ما نقل عن الكسائي انه جوز وصف ضمير الغائب بضمير اخر فلا خلاف في عدم جوازه ثم كلامه يؤول الى التاكيد فلا حاجة الى العدول عنه. فصل وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اصناف الوعد والوعيد بين ان هذا الكتاب يتضمن ما بالناس حاجة اليه فليس بسحر ولا كهانة ولا شعر وانه حق. قال ابن عباس رضي الله عنه انزل القران متفرقا اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة فلذلك قال نزلنا. قال ابن الخطيب المقصود من هذه الاية تثبيت الرسول وشرح صدره فيما نسبوه اليه من كهانة وسحر فذكر تعالى ان ذلك وحي من الله تعالى ولا جرم كرر الضمير بعد ايقاعه تاكيدا على تاكيد فكانه تعالى يقول ان كان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة فانا الله الملك الحق اقول على سبيل التاكيد ان ذلك وحي حق وتنزيل صدق من عندي وفي ذلك فائدتان. احدهما ازالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لان الله تعالى عظمه وصدقه. والثانية تقويته على تحمل مشاق التكليف فكانه تعالى يقول اني ما نزلت عليك متفرقا الا لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين وقد تقتضي الحكمة تاخير الاذن في القتال. فاصبر لحكم ربك اي لقضاء ربك. قال ابن عباس رضي الله عنه اصبر على اذى المشركين ثم نسخ باية القتال. وقيل اصبر لحكم الله فيما عليك من الطاعات او انتظر حكم الله اذ وعدك بالنصر عليهم ولا تستعجل فانه كائن لا محالة ولا تطع منهم اثما اي ذا اثم او كفورا اي لا تطع الكفار. روى معمر عن قتادة قال قال ابو جهل ان رايت محمدا لاطان على عنقه فانزل الله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا. وقيل نزلت في عتبة بن ابي ربيعة والوليد ابن المغيرة وكانا اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الاموال والتزويج على ان يترك ذكر النبوة ففيهما نزلت وعرض عليه عتبة ابنته وكانت من اجمل النساء وعرض عليه الوليد ان يعطيه من الاموال حتى يرضاه ويترك ما هو عليه فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ايات من اول حم السجدة الى قوله

Copyright ... University